مسرح السويداء كما عرفته

بقلم: نذيرجزماتي

كتب الكتاب الإغريق المسرحيات المعروفة الأولى، وكتب الصينيون القدماء مسرحيات مماثلة أو أقل شأناً، وربما كتب غيرهم، ويدل ما وصلنا من الكتابات في هذا الشأن على أنه كان نتيجة ملاحظة البشر للأدوار التي يؤدونها على مسرح الحياة التي يعيشونها. وبدأت المسيرة التي أعطتنا تلك المسرحيات الشكسبيرية وغير الشكسبيرية التي كتب لها الخلود.

وفي جبل العرب مثل غيره من بلدان العالم، ليس هناك من لا يصلح لأن يكون فناناً حقيقياً، وخصوصاً في مجال المسرح والموسيقى. فالمضافة على سبيل المثال، مسرح قائم بذاته يقدمون على خشبته في كل مساء مسرحية جديدة ويشهد الناس مسرحيات تراجيدية حقيقية على مسرح المآتم، في الوقت الذي يشهد غيرهم كوميديا على خشبة مسرح الأفراح والأعراس. وكأني بجبل العرب أعمق غوراً في هذا المجال من الفنون من مناطق أخرى من البلاد. فعندما لم يكن في دمشق في الستينات وأوائل السبعينات غير ممثلتين اثنتين، ويضطرون أحياناً لأن يقوم الرجل بأداء دور المرأة، وقفت

أكثر من مئة فتاة بعمر الورود في مدينة السويداء في عامي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ممثلةً وراقصةً على خشبة مسرح سينما سرايا في مدينة السويداء.

ولقد شهد عدد كبير من أهالي (المقرن) الجنوبي مسرحية (المهدي بن بركة) التي كتبتُها، على مسرح المركز الثقافي في مدينة صلخد الرائعة. واشترك في تمثيلها من طلاب ثانوية صلخد: حسين أبو ترابة، أسد حمزة، رسلان الشريطي... وآخرون.

المهدي بن بركة (صلخد)

وقدمتُ أيضاً مسرحية (الأشباح) في فصل واحد وخمسة مشاهد صورتُ فيها الأطفال الإسرائيلين الذين كان لا يدور على ألسنتهم، في كل مكان، غير الكلام عن الفدائيين الفلسطينيين. وقد اشترك في التمثيل فيها: سمير يقظان، يوسف قريشة، جمال عزيز، كمال الشريطي، وحكمت الشريطي.

وقدم الطلاب: غصاب الهادي، حسين أبو ترابة، ذوقان أبو ترابة، عدنان الصالح، ومحمد زماخ... وغيرهم مشاهد من إعدادهم، كأن يقلد أحدهم الأساتذة ويقلد الآخر الحلاق، أو المذيع أو غيره...

الأشباح (صلخد)

obeikandl.com

فصل هزلي (صلخد)

أما في مدينة السويداء التي تحولت الساحات العامة فيها إلى مسارح في أكثر من مناسبة فقد كان لنادي الفنون الدور الكبير في تفعيل ورعاية الفن المسرحي والموسيقي والتشكيلي وتطويره. وقد اشترك أعضاء من نادي الفنون مع طلاب من دار المعلمين، وثانوية الحكمة الخاصة بتقديم مسرحية (مخطط العدوان التي كتبتُها وقدمت على مسرح سينما سرايا عام ١٩٦٧ اشترك فيها كل من: جهاد قطيش، فرح مطلق، ناهي جربوع، برهان كرباج، .. وآخرون. وسبق المسرحية تقديم باليه رقصت فيه أكثر من عشرين فتاة ودخلن إلى المسرح بحركات رشيقة وتعاونّ على اقتلاع صخرة في وسطه وزرعن مكانها أغصان الزيتون. وقدمت، أيضاً مسرحية (الطبيب)التي شارك فيها كل من: طلال الحجلي، حياة اشتي،

سامي كيالي، برهان كرباج، سمير زين الدين.. كما قدمت فصلاً قصيراً من مسرحية (المغنية الصلعاء)، ليوجين أونيسكو.

من مسرحية (الطبيب) السويداء

وكانت قمة الأعمال المسرحية التي قدمتها باسم نادي الفنون هي مسرحية (النساجون) للكاتب الألماني جيرهارد هاوبتمن بالتعاون مع عدد من الأعضاء كان منهم طلال الحجلي الذي ساعدني في الإخراج، زياد العودة، عارف القنطار وقد شارك في هذه المسرحية أكثر من أربعين ممثلاً وممثلة.

أما العمل البارز الأخر الذي أخرجته لنادي الفنون بمساعدة طلال الحجلي فكان مسرحية (من أجل فلسطين) التي عدلتها عن نصها الروماني لتلعب فيها المقاومة الفلسطينية دور البطولة، وقد

نالت هذه المسرحية أيضاً مثل سابقتها (النساجون)، إقبالاً جماهيرياً واسعاً لم تشهده المحافظة من قبل.

لقد حاولت مع عدد كبير من الشباب في صلخد والسويداء وشهبا الإمساك ببداية خيط تيار الوعي السياسي في المسرح. وقد غمرني أهل المحافظة بفضلهم وعلموني ما كان ينبغي أن أتعلمه.

لقد قامت في السويداء حركة مسرحية هامة جداً قبل أن أسهم فيها، وبعد أن أسهمت، ولكثير من الفتيان والفتيات الذين أصبحوا، أو أصبح معظمهم كهولاً الآن فضل إقامتها ونجاحها.

عارف القنطار في (النساجون) السويداء ـ نادي الفنون

وكان الأستاذ سلمان البدعيش رئيس نادي الفنون الجميلة، الذي رعى هذه الحركة، الأول في هذا الميدان، وكان يقف إلى جانبه الأستاذ الكبير صياح جهيم الذي لم يبخل أبداً بنصائحه ولا بانتقاداته الثمينة. وكان لالتفاف المثقفين وبالدرجة الأولى المعلمين والمعلمات والمدرسين والمدرسات الفضل الكبير في توجيه الطلاب والطالبات وتشجيعهم على الصعود إلى خشبة المسرح.

opeikandl.com